

تفسير السمعاني

@ 107 (^) من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون (48) وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك (* * * * *)

وانكسرت الأقفال ، وسجدت له السباع حتى وصل إلى قصر فرعون ، فهذه الآية الأولى ، ثم إنه لما أحضر فرعون السحرة وألقوا العصا والحبال ، وهي شبه الحيات الكبار في أعين الناس ثم ألقى موسى العصا التي كانت معه ، وتلقفت جميع الحبال والعصي على ما هو المعروف في القصة ، فهذه الآية أعظم من الأولى . وزعم بعضهم أن الآيات كلها سواء في الإعجاز والدلالة ، إلا أنه سمى الآية الحاضرة أكبر من الذاهبة لحضور هذه الآية وذهاب تلك . وهذا كالرجل يقول في علة تصيبه : ما مرت بي علة مثل هذه العلة ، وإن كان قد مرت عليه علة هي أكبر منها أو مثلها ، ولكنه يقول هذا القول (لحضور) هذه العلة وذهاب تلك العلة . ومنهم من قال : المراد من الآيات قوله تعالى : (^ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم) وما من آية أظهرها بعد آية إلا وهي أكبر من الأولى ، وما ذكرناه من القول الأول هو الأحسن في المعنى .

وقوله : (^ وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون) أي : إلى الله تعالى .

قوله تعالى : (^ وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون) فإن قيل : كيف قالوا : يا أيها الساحر ثم قالوا : إننا لمهتدون بك [ولا يهتدي أحد] بالساحر ؟ والجواب : أن الساحر عندهم هو العالم ، ومعنى قوله (^ يا أيها الساحر) أي : يا أيها العالم ، وهذا قول الكلبي وغيره . وقال الزجاج : قالوا يا أيها الساحر على ما (كانوا) من قولهم له . وقال بعضهم : إنما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء والسخرية ولم يكونوا اعتقدوا أن يؤمنوا به .

وقوله : (^ بما عهد عندك) إنما قالوا ذلك لأن موسى قال لهم : إن آمنتكم كشف الله عنكم هذه العقوبة ، وهذا مذكور في سورة الأعراف على ما سبق .